الاختراقات الإسرائيلية للعراق بعد عام من الحرب

27-3-2004

كاتب متخصص في الشئون الإسرائيلية

من الاختراقات غير المباشرة التي يسعى من خلالها اليهود التغلغل داخل العراق، المراهنة على ما يسمى بالمشاريع القومية والعرقية والدينية في العراق، فليس مستبعداً أن نسمع عما قريب عن تحالفات إسرائيلية مع بعض هذه الأطياف كما فعلوا مع الأكراد منذ الأربعينيات. وعلى جانب ثان، تسعى إسرائيل إلى اختراق العراق اقتصادياً عبر الأردن التي تقيم معها معاهدة سلام

بقلم محمد زيادة

كنا قد تحدثنا في مقال سابق عن المكاسب الإسرائيلية من الحرب الأمريكية على العراق وما ترتب عليه من احتلال أمريكي صهيوني لأرض العراق الخصيب وتداعيات ذلك على المنطقة العربية وصولاً إلى المكاسب الإسرائيلية في القارة الأفريقية – انظر مقال الكاتب "مكاسب إسرائيل من الاحتلال الأمريكي للعراق " http://www.alasr.ws/index.cfm?fuseaction=content&contentID=5037&categoryID=79- وفي هذا المقال نحاول أن نلقي الضوء على عدد من الاختراقات الإسرائيلية بالفعل لأرض العراق بل وسمائها إذا جاز لنا التعبير.

ومن خلال المصادر الإسرائيلية وغيرها يمكننا اكتشاف حقيقة هامة وهي أن إسرائيل أو بمعنى أدق اليهود هم أكثر المستفيدين مما يجرى الآن في العراق وما يطمعون في حدوثه في المستقبل القريب من أن تشمل ما تسميه واشنطن بـ"التجربة العراقية" عددا آخر من الأقطار العربية.

ويمكننا تقسيم الاختراقات الإسرائيلية اليهودية للعراق إلى قسمين :

اختراقات مباشرة، واختراقات عبر وسطاء"غير مباشرة":

*الاختراقات المباشرة:

ونعني بها تلك التي كشفت عنها الأحداث من وجود يهود وأفراد تابعين لإسرائيل داخل العراق عقب الاحتلال مباشرة، حيث كان من الصعوبة -بل من النادر- وجود إسرائيلي داخل العراق فترة حكم الرئيس العراقي السابق "صدام حسين"، ولكن بعد الوجود الأمريكي في العراق سعت إسرائيل للتسلل إلى العراق عن طريق أنشطتها المخابرية للعمل على تسهيل الاختراق الإسرائيلي المتنوع في كافة المجالات وعلى رأسها المجال الاقتصادي.

وفي تقرير للإذاعة العبرية "ريشت بيت" في يونيو 2003 أشارت إلى وجود إسرائيلي في بعض المدن العراقية خاصة القريبة من مدن الأكراد، حيث لا يخفى الدور الكردي في هذه الحرب والعلاقة التي جمعتم بواشنطن وحلفائها لتسهيل احتلال العراق سعياً وراء الهدف المنشود للأكراد وهو إقامة دولتهم في إقليم كردستان شمالي العراق من جانب، وانتقاماً من صدام حسين على قتل جيشه لأكثر من مليون كردي بالنابالم من جانب آخر. وهنا لابد أن نشير إلى أن العلاقات الإسرائيلية- الكردية ممتدة منذ بداية الاحتلال الإسرائيلي لأرض فلسطين في عام 1948.- مذكرات ديفيد بن جوريون-.

وتعتمد المخابرات الإسرائيلية في أساليب توغلها في مناطق ذات حساسية خاصة من قبل رعاياها - مثلما هو الحال في العراق- على التمركز تحت ستار "منظمات إنسانية" و"منظمات حقوقية" .. الخ من هذه المسميات التي يتخفى ورائها الإسرائيليون. وقد كشفت العملية التي قام بها "أنصار السنة" في العراق 19-3-2004م بقتلهم لستة أشخاص في إحدى المكاتب العاملة في شمال العراق تحت مسمى "منظمة إنسانية للتعاون مع العراقيين"، مظاهر الاختراقات الإسرائيلية، إذ تبين أن الأفراد الستة القتلى هم من الموساد الإسرائيلي، وهو ما استدعى المخابرات الإسرائيلية للتواصل مع قوات المارينز على الفور، فقامت هذه الأخيرة بتطويق المكان، ومنعت الصحفيين من تصوير جثث القتلى، بل والتعتيم على الحادثة التي لم تنشر تفاصيلها إلا في أجزاء صغيرة من الصحف العربية!

من الإشارات الدالة على الوجود اليهودي المباشر في العراق منذ سقوطها في أيدي قوات الاحتلال قبل عام، التطورات التي طرأت على بعض الأماكن اليهودية الأثرية مثل مدينة "أور" جنوبي العراق والتي يزعم اليهود وجود قبور لأنبيائهم فيها ومنهم نبي الله سيدنا إبراهيم عليه السلام، حيث يطالبون بأحقيتهم في هذه المنطقة أو على الأقل السيطرة على الجزء الخاص الذي يحوي تلك الأماكن، وكأن المسلمين لا علاقة لهم بالخليل إبراهيم عليه السلام!.

وكشفت وسائل إعلام عبرية النقاب عن مساعدة قوات المارينز ليهود العراق والذي يقدر عددهم قبل الحرب بـ 41 يهودي فقط وغالبيتهم مقيمون في العاصمة العراقية بغداد، إذ تؤكد صحيفة معاريف (17-6-2003م) أن قوات المارينز تلقت أوامر عسكرية بحماية هؤلاء اليهود، وساعدت عددا منهم للانتقال إلى جنوب العراق حيث مدينة "أور" لإجراء إصلاحات على ضريح زعموا أنه لحاخام يهودي!

ومن هذا النوع من الاختراقات المباشرة ما ينطوي على التعاملات الاقتصادية، فلم تسع إسرائيل في باديء الأمر لدى سقوط بغداد إلى التعامل مع العراقيين عبر وسطاء، بل قدمت عروضاً بأسماء إسرائيلية لإعادة اعمار العراق، ولم تكد تمر أيام على سقوط العاصمة العراقية حتى رأينا منتجات إسرائيلية تغزو الشارع العراقي من أدوات كهربائية من النوع الرديء لا يتم تداولها في الكيان بعد أن أثبتت فشلها، إضافة إلى أدوات صحية. ووصل التبجح الصهيوني مداه في محاولته اختراق العراق بإعلان وزارة الخارجية الإسرائيلية عن افتتاح مركز للدراسات الشرق أوسطية في بغداد. وهو نفسه المركز المعروف خارج إسرائيل باسم "ميمري"

ويختص برصد ما يُنشر في الصحف العربية من مقالات وتحليلات وموضوعات يهتم بها الجانب الإسرائيلي، حيث يقوم بترجمتها إلى العبرية وتوزيع توصيات بها على القادة السياسيين في إسرائيل وصُناع القرار، كما يتم تقييم الحالة العربية الإعلامية عبر هذا المركز. إضافة إلى دور هذا المركز في إمداد دوائر صنع القرار الإسرائيلية بالمعلومات المطلوبة حول أي قضية مُثارة في الوطن العربي أو خارجه، كما يفعل الآن من تقييم ما يسمونه بمعاداة السامية في بعض الدول الأوربية. والشيء المؤسف أن هذا المركز المشبوه لا يوجد له مقر في أي دولة عربية إلا في العراق حالياً بعد سقوطها في قبضة الاحتلال الأمريكي.

* الاختراقات غير المباشرة:

من الاختراقات غير المباشرة التي يسعى من خلالها اليهود التغلغل داخل العراق، المراهنة على ما يسمى بالمشاريع القومية والعرقية والدينية في العراق، فليس مستبعداً أن نسمع عما قريب عن تحالفات إسرائيلية مع بعض هذه الأطياف كما فعلوا مع الأكراد منذ الأربعينيات. وعلى جانب ثان، تسعى إسرائيل إلى اختراق العراق اقتصادياً عبر الأردن التي تقيم معها معاهدة سلام، وبحكم التقارب الجغرافي بين الأردن والعراق فإنه من السهل وصول المنتجات الإسرائيلية للعراق عبر الحدود الأردنية، وتم كشف بعض النماذج منها من خلال ما نشرته صحيفة معاريف العبرية ووكالات الأنباء من وجود سيارات مستعملة، تابعة لرجال أعمال إسرائيليين تم شرائها من دول أوربية حيث شُحنت على متن السفن إلى الأردن ومنها للعراق، وتُباع السيارة بأسعار لا تزيد على 3 آلاف دولار.

وتحاول شركات إسرائيلية في هذه الآونة الاتفاق مع نظيرتها الأردنية على إقامة مشروعات مشتركة في العراق في بعض المجالات، مثل الشركات المتخصصة في الإنتاج الزراعي وري الأراضي، وبعض شركات التقنية الدقيقة، خاصة أن السوق العراقي بات الآن خالياً من العديد من أساسيات اقتصاد الأسواق بعد التدمير الذي حل بالبلاد نتيجة الغزو الأمريكي.

وكانت سلطات الاحتلال في العراق قد أعلنت عن سماحها للشركات الإسرائيلية للمشاركة في المناقصات والمشاريع التي تعلنها لاعادة بناء ما دمرته الحرب.

لعل من أبرز الاختراقات غير المباشرة الاختراق المخابراتي عن طريق مسئولين يهود يعملون في بعض الأماكن ذات الصلات بالدوائر الحكومية لعدد من البلدان سواء الأوربية أو الآسيوية، إضافة إلى الولايات المتحدة.

من المظاهر الأخرى للاختراق الإسرائيلي غير المباشر في العراق ما كشفته صحيفة "كل هزمان" العبرية الأسبوعية في مايو 2003 ، من وجود بعض الجنود الإسرائيليينم مع المارينز، ولم تكن صورة الجنود اليهود وهم يرتدون غطاء الرأس اليهودي "الياموكة" بمنأى عن عدسات المصورين، حيث قامت الصحيفة العبرية بسرد بعض حكايات هؤلاء الجنود وعن دورهم في الحرب ومشاعرهم بعد دخولهم للعراق.

ومن الاختراقات غير المباشرة ما ذكرته صحيفة "جمهورية" التركية في وقت سابق من قيام اليهود بشراء أراضى وعقارات عراقية في مناطق متقاربة بأسماء مستعارة تحت مسميات العمل الإنساني والخيري الداعم للشعب العراقي، وهو ما أدى إلى صدور فتاوى عديدة من الأئمة في العراق بحرمة بيع أي عقار لمواطن غير عراقي أو مواطن عراقي يشتبه فيه بتورطه مع قوات الاحتلال.

الاختراق جواً:

لم تكد تمر أيام على الذكرى السنوية الأولى لسقوط العراق، حتى طلعت علينا وسائل الإعلام العبرية بخبر رغبة الحكومة الإسرائيلية في استغلال الأجواء الحالية في العراق عن طريق تسهيل رحلاتها الجوية من إسرائيل إلى دول الشرق الأقصى والعكس. حيث اجتمع ممثلون من الشركة الوطنية الإسرائيلية للطيران "العال" مع سلطات الاحتلال الأمريكي للاتفاق على صيغة يتم بموجبها عبور الطائرات الإسرائيلية فوق الأراضي العراقية للمرة الأولى منذ نشأة الكيان الصهيوني على الأراضي العربية في عام 1489م.

ويهدف هذا الطلب إلى أمرين:

استغلال الاحتلال الأمريكي للعراق في توفير النفقات المالية لرحلات الطيران الإسرائيلية إلى دول الشرق الأقصى، حيث سيتم تقليص مدة كل رحلة إذا ما تم عبور الطائرات في الأجواء العراقية 3 ساعات على الأقل، وهو ما يؤدي بالضرورة إلى توفير مزيد من النفقات المصروفة على هذه الرحلات. وكذا إحساس الإسرائيليين بصفة عامة بالزهو وهم يحلقون فوق الأراضي العراقية التي طالما حلموا بأن تكون أرض الفرات ملكا لهم، وما لذلك من تبعات نفسية قد ترفع الروح المعنوية ليهم.

اختراقات رياضية:

لعله من المثير للسخرية أن نسمع عن اتفاق إسرائيلي-عراقي مشبوه للتعاون في المجالات الرياضية، ويأتي هذا الإعلان في خضم المعارك اليومية التي تخوضها المقاومة العراقية ضد قوات الاحتلال، ووسط عمليات القهر والقتل اليومية التي يمارسها جنود الاحتلال ضد الشعب العراقي، فنقرأ مثلا في مجلة "كادور ريجل" الرياضية العبرية أن اجتماعاً ضم رئيس اللجنة الأوليمبية الإسرائيلية "تسفي فرشيبياك" وأمين عام اللجنة الأوليمبية العراقية "أمين الجبار" للتمهيد لعقد دورة رباعية تشارك فيها مصر والأردن أيضاً حسب المجلة العبرية. والمثير أن الإسرائيليين بمختلف مستويات وظائفهم يحاولون حالياً استغلال أي فرصة أو اجتماع دولي أو إقليمي يشارك فيه عراقيون للانفراد بهم والإعداد لخطط وتعاون مشترك في كافة المجالات،كما حدث مع أمين عام اللجنة الأوليمبية العراقية الذي كان يشارك في اجتماع رؤساء اللجان الأوليمبية بأثينا وكان من بين المشاركين الوفد الإسرائيلي.

الاختراق سياحيا:

وهو من الاختراقات المباشرة أنه لم تكد تمر أيام على الحرب الأمريكية على العراق حتى بدأت المعلومات ترد للكيان الصهيوني عن تفاصيل الحرب، وبمجرد مشاهدة الانهيار العسكري العراقي بدأت الشركات السياحية الإسرائيلية الإعلان في وسائل الإعلان عن إعدادها لرحلات إلى أرض العراق لمشاهدة ما يزعمون أنه "آثار الأجداد"، وبدأت وزارة السياحة بإعداد دورات لتأهيل مرشدين سياحيين للسفر مع الأفواج السياحية الإسرائيلية إلى العراق. وهنا لابد من الإشارة إلى نقطة غاية في الأهمية وهي أن وزارة السياحة الإسرائيلية دأبت على إرسال مرشد سياحي مع جميع رحلاتها إلى الدول العربية بصفة خاصة وهذا لسببين:

توفير النفقات المالية التي يتم صرفها على السياحة في الدول العربية، ويقول مرقبون في الأوساط السياحية العربية إن السياحة اليهودية هي أفقر أنواع السياحة، إضافة إلى السياحة الروسية التي يضم غالبية أفواجها يهود. وكذا رغبة الوزارة في عدم قيام المرشدين السياحيين العرب باعطاء معلومات "مُضللة" –حسب وصفهم- للإسرائيليين.

ومن المنتظر أن تبدأ الرحلات الرسمية الإسرائيلية إلى العراق في نهاية العام الحالي وسط شكوك بامكانية حدوث ذلك مع ازديدا المقاومة العراقية ورصدها للتوغل الإسرائيلي في أراضيها واستهدافهم كما حدث مع فريق الموساد قبل أيام.